معجم الأنساب والأسرات الحاكمة
فى التاريخ الإسلامى
للمستشرق زامباور النمسوى
ترجمة الأستاذ زكى محمد حسن وآخرين
مقاس كبير ٢٠٠ صفحة . مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١

كتب الأستاذ الجليل شفيق غربال عندما قدم « قاموس السلاح فى الإسلام » — وهو الحلقة الأولى من مكتبة أدوات البحث التاريخى والوثائق والنصوص — أن كل من يشتغل بالبحث التاريخى يدرك مقدار حاجته لأدوات قريبة المنال ، سهلة الاستعمال ، تسعفه عند اللزوم . ففهم معنى اصطلاح يعترضه أثناء قراءة نص ، وتحقيق تاريخ واقعة ، وضبط اسم من الأسماء ، وما إليها ، أمور تقتضى تدبير الأدوات والوسائل لخدمة الباحث . وهذا لا شك أمر واضح للغاية .

وكما أن المشتغلين بالدراسات اللغوية يحتاجون أشد الحاجة إلى المعاجم والقواميس والمراجع الرئيسية فى فقه اللغة ، فإن المؤرخين يحتاجون إلى أنواع أخرى من المعاجم وإلى الفهارس والأطالس والقواميس واللوحات يستعينون بها فى البحث والدراسة .

إن مهمة الأخصائيين من رجال التاريخ الأوربى سهلة فى هذا الميدان ، فإن لديهم الكثير من هذه المعاجم . ومن بينها معاجم الأعلام والبلدان والأحداث التاريخية ، فضلا عن المجموعات الكبيرة من صور الأسلحة والأثاث والملابس . أما المشتغلون بالتاريخ الإسلامى فلا يجدون إلى اليوم من المعاجم وأدوات البحث ما يمكن الاطمئنان إليه . ولا بد لهم من الرجوع إلى الكتب المطولة والموسوعات الأجنبية للبحث عن كثير من الحقائق العامة وتواريخ الإسلام والأحداث التى تعرض لهم فى بحوثهم العلمية .

* * *

ومن رجال الاستشراق الذين عملوا بجد فى تيسير مهمة المشتغلين فى التاريخ الإسلامى المستشرق النمسوى « إدوارد فون زامباور » ومعجمه « الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى » يعد بحق فى طليعة المراجع التى يهتدى بها المؤرخ للعصور الإسلامية .

كان زامباور من رجال السلك السياسى فى بلاده . وظل وزيراً مفوضاً للنمسا فى البلاط العثمانى من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩١٨ . وكان مولعاً بجمع النميات ودراستها حتى أصبح من أئمة هذا الميدان ، فعهد إليه المشرفون على دائرة المعارف الإسلامية بتحرير المواد المتصلة بالسكة الإسلامية . ثم عنى إلى جانب هذا كله بدراسة « الكامل فى التاريخ » لابن الأثير دراسة جيدة ، ونقله إلى الفرنسية ، وكان قد فرغ من هذه الترجمة سنة ١٩٤٩ حين وافته المنية .

ويعود الفضل فى ترجمة هذا الكتاب إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . فقد فطنت إلى ما لكتاب زامباور من شأن عظيم فى ميدان الدراسات التاريخية الإسلامية فاختارته بين الكتب التى رأت نقلها إلى اللغة العربية ، وتفضلت فعهدت إلى حضرة الدكتور زكى محمد حسن عميد كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول) بهذه المهمة ، فوجد فى زملائه وتلاميذه خير معوان له على المضى فى هذا العمل العلمى ، وهم الأساتذة حسن أحمد محمود وحافظ حمدى وأحمد ممدوح حمدى واشترك معهم الدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف . وكان لجامعة فؤاد الأول فضل إخراج المعجم فى الطبعة الأنيقة التى يحق لمطبعة جامعة فؤاد الأول أن تفخر بها ولا سيما لما فى المعجم من جداول وحواش وفهارس .

ويشتمل الجزء الأول من معجم زامباور على ستة أبواب :

الباب الأول — عهد الخلافة من بداية الخلفاء الراشدين . فالأمويون فى الشام والأندلس ، فالخلفاء العباسيون فى بغداد وفى مصر ووزراؤهم ، وأمراء هذه الحقبة .

والباب الثانى يشتمل على ولاة الأمصار فى مكة والمدينة ومصر ودمشق وحلب والموصل وما إليها .

والباب الثالث يشتمل على ولاة الأندلس ، وملوك الطوائف والموحدين .

والباب الرابع يشتمل على ولاة إفريقية فى تاهرت والادارسة وولاة صقلية والمرابطين وشرفاء مراكش . . . إلخ .

والباب الخامس — الأسر المالكة فى مصر ، من أول الطولونيين والإخشيديين إلى الأسرة المحمدية العلوية ، والمهديون فى السودان .

والباب السادس — بلاد العرب من أول الحكام الساسانيين فى اليمن ، وقرامطة البحرين ، وأئمة صنعاء ، وبنو سعود ، وسلطنة لحج .

ويجد الباحث المراجع التى رجع إليها المؤلف فى نهاية كل باب لمن أراد إيضاحاً .

ونرجو أن نرى فى القريب الجزء الثانى من هذا المعجم النفيس . كما نأمل أن يعمل القائمون على ترجمته على إضافة بعض اللوحات الجغرافية لتيسير مهمة الباحث ، كما نرجو أن تكون فهارسه الهجائية غنية بحيث يصبح معها المعجم أداة لا غنى عنها للمشتغلين بالدراسات الإسلامية عامة .

عبد الرحمن زكى